تل حلاوه

الدكتور عادل نجم

إستجاب معهد البحوث الآثارية والحضارية في جامعة الموصل الى نداء المؤسسة العامة للآثار في العراق حول المواقع الآثارية في منطقة سد حمرين رغم انشغال المركز بتنقيباته السنوية في تل ابو ظاهر الذي سيغمر بمياه بحيرة مشروع آخر مشابه هو سد الموصل .

شكلت بعثة للانضمام الى الهيئات الأخرى وبدأت التنقيب في تل حلاوه في نهاية شباط ١٩٧٨ وقد استغرق الموسم الأول اكثر من اربعة أشهر وبدأ الموسم الثاني في ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٨ وسوف يستمر ثمانيةاشهر .

يتكون الموقع من تلين متجاورين احدهما كبير والثاني صغير على الجانب الشمالي الغربي من الأول . وقد اختير هذا الموقع لاسباب كثيرة . فهو يمثل اكبر موقع في تلك المنطقة وهو محاط بتلول صغيرة كثيرة مثل خيط ابو لبن وخيط نمله وتل كريش وتل كشكول وتل خلف وسيدالان وتلول اخرى . ويبدو انه توجد علاقات بين تل حلاوه وتلك التلال الصغيرة . كما تشير كسر الفخار والمواد الأخرى المتناثرة على سطح التل الى فترات استيطانية متعاقبة آخرها تعود الى العهدين الفرثي والساساني . ولتلك الأسباب اعتد التل موقعاً مناسبا للتدريب وللحصول على نتائج علمية جيدة .

يقع التل على بعد ١٢ كيلومتراً الى الجنوب الشرقي من قره كبه قرب قرية كشكول الجديدة .

استهدفت البعثة التنقيب في طبقات التل بصورة متعاقبة . وقد اقتصر العمل في الموسم الأول على الطبقة الأولى لغرض التعرف على مخطط المستوطن كله . ويجدر بالذكر هنا ان بقايا المستوطن البارثي وجدت على السطح ولكن لم يبق شيء من الاسس . وتتمثل هذه البقايا في الغالب في احواض من الجص باشكال مختلفة ثبتت عميقاً في الطبقة الأولى وبعض هذه الأحواض متصلة من الأعلى بأنابيب من الفخار . ان من الصعب ان نحدد الآن وظيفة مثل هذا النوع من الأحواض . كما توجد حفر كثيرة للخزن في الطبقة الأولى وبعض الطبقات الأخرى تحتها . وتعود هذه الحفر الى العهد البارثي وربما الى عهد تلاه . وفيما عدا الأحواض والحفر والقبور البابلية والاسلامية فإن جدران الطبقة الأولى بحالة جيدة ويتراوح ارتفاعها بين نصف متر ومتر ونصف المتر .

فيما يخص المخطط الأرضي فانه يتألف من وحدات كثيرة كل وحدة تمثل مسكناً خاصاً وهذه البيوت مرتبة حول الشارع الرئيسي وشوارع فرعية كثيرة اخرى .

تشير الطبقة عموماً الى ثلاث فترات سكنية كما تدل على ذلك الأرضيات المتعاقبة والمداخل ذات الجدران وبقايا حجارة الأبواب لتلك المداخل . وبعض هذه الوحدات تتميز بجدرانها فهي مزدوجة في حالات كثيرة .

ويلاحظ ايضاً ان بعض غرف هذه الطبقة مقببة وفيها طلعات صغيرة تسند العقود احياناً . وتبدأ العقود من ارضية الغرف . ولا تزال اقواس شبه دائرية لبعض النوافذ والممرات قائمة . ولم نجد ما يشير الى وجود معبد في الجزء الذي نقبنا فيه في الموسم الأول . وفي بداية الموسم الثاني نقبنا عن بقايا مذبح تشبه تلك التي وجدت في تل سليمه . وقد وجدت في زاوية من المبنى غرفة مربعة تحيط بها غرف اخرى تشير الى انه كان معبد المستوطن . ولكن العلاقة بين تلك الغرفة والوحدات المجاورة لا تزال غامضة .

وكما هو معروف في كل المواقع القديمة في العراق فان المواد المستعملة هنا هي اللبن بصورة رئيسية وتتراوح قياساته بين ٣٧ × ٣٧ × ٧ او ٨ سم و ٣٥ × ٣٥ × ٧ سم و ٣٧ × ٢٥ × ٧ سم سم وجدت بعض قطع الآجر المشوي هنا وهناك وعلى عتبات بعض المداخل . وتتباين هذه القطع في قياساتها بين ٣٥ × ٣٥ × ٧ سم و ٣١ × ٢٥ × ٨ سم . كما عثر على بضع قطع ذات شكل شبه منحرف من الآجر المشوي وهي مناسبة لبناء الجدران كتلك المستعملة في العهد الآشوري . وبعض الجدران غير مرتبطة بالجدران الأخرى عند المفاصل رغم انها تعود الى نفس الفترة .

فيما يخص تاريخ الطبقة الأولى فلدينا ادلة كافية تشير الى انها تعود الى العهد البابلي القديم . ولدينا مختلف انواع الفخار وعدة اختام اسطوانية وتماثيل من الفخار وقطعة من لوح واشياء كثيرة اخرى تدل على تاريخ الطبقة .

كما جرى التنقيب عن ٢٨ قبراً بين ركام وجدران هذه الطبقة . ويستنتج من اللقى التي عثر عليها في تلك القبور انها تعود ايضاً الى العهد البابلي القديم ولكن الى فترة متأخرة عن فترة الطبقة نفسها . وهكذا ربما تعود القبور الى الى سكان تل صغير مجاور لتل حلاوه الرئيسي يقع على الجانب الشمالي الغربي او لاحد التلول المجاورة . كانت تلك التلول المصدر الرئيس للفخار والأسلحة النحاسية التي عثر عليها .

تعتبر الاختام الاسطوانية اهم الأشياء التي عثر عليها في الموسم الأول . وربما كان ابرزها الختم الذي يحمل كتابة اكدية ويحمل اسم صاحبه . لا تتمثل اهمية هذا الختم في النقش الذي يحتويه بل في اسلوب وتطور الكتابة التي تشير الى انها تعود الى اوائل العهد البابلي او حتى عهد ايسن لارسا . ولكن كما هو معروف فان الاختام مثل قطع العملة لا يمكن اعتبارها وثائق لتثبيت تاريخ دقيق لاي موقع . ويمكن ان يقال نفس الشيء عن القطعة الوحيدة من لوح وجدت في الموسم الأول . كما وجدت عدة الواح في بداية الموسم الثاني الذي سيلقي المزيد من الضوء على معلوماتنا عن الموقع . يتميز موقعنا بوفرة فخارة . فقد حصلنا على اكثر من مائتي قطعة كاملة والاف الكسر المفيدة لغرض الدراسة . وقد قامت البعثة بتصنيف القطع الكاملة الى ١٥ مجموعة حسب اشكالها :

١ ـ كؤوس اسطوانية مصقولة رقيقة ذات جواب شاقوليه او مقعرة وقاعدة منبسطة او مدورة قليلة .

٢ ـ كؤوس صنعت بنفس الطريقة التي صنعت بها المجموعة الأولى ولكنها ذات قواعد قرصية بدلاً من القواعد المنبسطة او المدورة قليلاً .

٣ ـ جرار مدورة ذات رقبة متسعة وقاعدة قرصية وحافة مشطوفه .

٤ ـ دوارق جرسية ، الشكل ذات قاعدة قرصية ورقبة اسطوانية تقريباً وتنتهي بحافة مشطوفة .

٥ ـ جرار خزن اسطوانية او مدورة واسعة ذات حواف منعكسة ورقبة قصيرة جداً .

٦ ـ جرار من نفس الاسلوب كما في المجموعة الخامسة ولكن بقواعد منبسطة او حلقية .

٧ ـ جرار من نفس الاسلوب كالمجموعة الخامسة ولكن ذات رقبة اسطوانية طويلة نوعاً ما وحواف مشطوفه .

٨ ـ جرار مدورة صغيرة ذات قواعد قرصية صغيرة وحواف مشطوفة .

٩ ـ كسر لغربال من النوع المعروف في عهد ايسن لارسا .

١٠ ـ اواني للمياه ذات فوهات صغيرة وقرصية الشكل ذات قواعد مدورة .

١١ ـ جره ذات فوهة عريضة وجوانب شاقوليا تقريباً وقاعدة مدورة والرقبة مضلعة افقياً كما توجد اربع عروات في اعلى الجرة .

١٢ ـ طاسات متسعة الجوانب ذات حافة مقلوبة للداخل وقاعدة ثلاثية العقد .

١٣ ـ طاس متسع الجوانب ذو حافة مشطوفة وقاعدة مضلعة .

١٤ ـ طاس متسع الجوانب ذو حافة مشطوفة وقاعدة منبسطة مزججة بطلاء خفيف يميل الى اللون الأخضر .

١٥ ـ طاس ذو جوانب شاقولية وقاعدة منبسطة وثلاثة مقابض تلتقي في وسط الطاس وتكون طاساً مركزياً دائرياً .

بالاضافة الى هذه المجموعة عثرنا على مسارج وانابيب واحواض ذات اشكال مختلفة وزوارق فخارية . ومن بين التماثيل الفخارية التي عثر عليها في الموقع تماثيل لعشتار ودمى لحيوانات لها عجلات وبعضها مجوفة .

وتمثل الأدوات النحاسية التي عثر عليها في الموقع الفؤوس ذات النصول والنهايات العريضة قليلاً ورؤساً مزينة بعروات ناتئة واحياناً برأس طير .

وقد عثر على فؤوس مشابهة في تلول اخرى في المنطقة مثل تل سليمة . كما عثر على سكاكين ذات نصول مزدوجة ومقابض خشبية .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی